عند الافاقة سرورا وربما عرته البرودة فذلك حال صحيح وان غاب ثم رد ولم يجد شيأ فذلك من المزاج لما حمى القلب بالذكر او بالتخييل صعد بخار من التجويف الى الدماغ فحجب العقل ومنع الروح الحيوانى من السريان وربما يصاحبه كالمصروع فهذا حال صحيح ولكن ليس فيه فائدة لانه من المزاج اهـ ثم قال الشيخ قاسم قدس الله سره فجد واجتهد واستخرج ما بقى فيك من آثار النفس الأمارة من الكبر والحسد والعداوة والعجب والرياء وسوء الظن فى عباد الله والاعتراض عليهم بالباطن والظاهر ولا تخلص من هذه الأشياء بالكلية الا اذا تجنبت الخلق وأعرضت عنهم بظاهرك وباطنك حتى قيل انه لا يلزمك فى هذا المقام الأمر بالمعروف والنهى عن المنكر لأن ذلك ينبغى أن يكون بلطف ورفق وأنت فى هذا المقام لا تقدر على ذلك ومن ظهر له شئ من هذه الأسرار بلا مجاهدة فهو من دعوى النفس فلا تصدقها وكنت أنت المحتسب عليها وكلما ظهر منها ما يخالف الطريقة فازجرها وعاندها واحكه لشيخك ولا تخف عنه شيأ من قبائحها لأن كل ما حصلته من الأسرار فنفعه عائد اليك وكل ما حصل لك من الغرور والتلبيس والتزوير فضرره عائد عليك فعالج نفسك الشريفة وخلصها من أمراضها وأعظمها الكبر والعجب اللذان هما أصل الغضب الذى ينشأ عنه الحقد الذى ينتزع عنه الحسد ولا يزول الكبر والعجب الا اذا انقطع المدد عنهما وهو امتلاء الباطن والحسد أسباب أخر كحب الرياسة وخبث النفس وكثيرا ما تكون هذه الأسباب بين أهل الطريق المتصوفين فيتمنى زوال ما على أخيه من المشيخة أو الخلافة وما هو عليه من الاستقامة والتوجه الى الله تعالى اذا عرفت ذلك فعليك بمعرفة أربعة أشياء والتأمل فيها الأول أن الله تعالى لا يعجزه شئ الثانى احاطة علمه بكل شئ الثالث أنه تعالى أرحم الراحمين الرابع أن جميع أفعاله خير فان تحققك بالأول يزيد همتك فى التوجه اليه والطلب منه مع التيقن بالاجابة والطلب على هذا المنوال لا برد أصلا وتحققك بالثانى والأخير يحقق لك مقام التوكل والرضا والشوق والمحبة وغير ذلك وتحققك بالثالث يدفع عنك خوف الانس والحزن

التيقن

(الفصل الثالث فى النفس المتهمة)

وهى

وهى التى تويت على المجاهدة والتجريد ولاحت لها بشائر التوحيد لكنها لم تخلص من جميع مقتضيات البشرية فتخشى على من غفل عنها أن يهوى الى أسفل السافلين فينبغى لك حينئذ أيها السالك أن يكون باطنك معمورا بالحقيقة الايمانية وظاهرك بالشريعة الاسلامية وذلك بأن يكون باطنك محققا بأن ما فى الوجود جار على وفق ارادة الله تعالى مقدور بقدرته تبارك وتعالى وأن يكون ظاهرك متلبسا بالطاعات مجتنبا عن جميع الكبائر واكثر الصغائر سواء كنت بين الناس أو لا فاذا رأيت نفسك كذلك فابسط وانشرح لأنك فى هذا الحال متعرض للكمال وللجذبة التى هى خير من عمل الثقلين وللشهادة واخلع العذار وأعرض عن الأكدار ولا تفكر فى جنة ولا نار فانك فى مقام العاشقين المتلذذين بالذل والافتقار والصادق فى العشق والمحبة هو الذى ليس فى قلبه سوى محبوبه نسى الخلق كلهم فلم يخطروا على باله فغاب عن كل مدرك غيبة ذهول لا غيبة اغماء أو نوم فيذهب العقل عن المعقولات وكل حاسة عن محسوسها وتصير كأنك تدرك ولا تدرك كحال رجل أصيب بمصيبة فر على صاحبه ونظر الى وجهه ولم يسلم عليه فاذا قيل له لأى شئ لم تسلم فيقول له والله ما رأيتك من عظم مصيبتى ولما كان هذا المقام مقام الذهول كانت اقامة السالك فيه مدة طويلة فهو ذاهل عن نفسه ومشتغل عن محبوبه بذكر اسمه وهذا هو الفناء الأول المعين على الترقى الى المقام الرابع فينبغى لك حينئذ ملازمة الأدب واتباع الشرع مع كثرة الذكر والفكر والجوع والسهر والصمت والاعتزال وأن تتمسك بأذيال شيخك بأن تخبره بالخواطر حسنها وسيئها وكلما زاد اعتقادك فيه قوى انجذابك الى عالم القدس وضعف جاذب البشرية وقد يغلب على ظنك فى هذا المقام أنك أعرف من شيخك فتحرم المدد منه فادفع هذا الظن بملاحظة أن أحوال الكامل لا تقاس على أحوال غيره ولا يعلم حقيقة الكامل الا الله تعالى وفى الحديث اذا بلغ الماء قلتين لم يحمل الخبث وادخل تحت كنفه واجزم بأن خلاك على يده وتحمل ما تلقاه منه من الأذى وكن بين يديه كالميت بين يدى الغاسل وكن حالة الذكر كأنك تخاطب أعضاءك بأن ليس فى الوجود الا هو تبارك وتعالى وأن كل ما سوى الله تعالى فهو من صفات الله تعالى وأفعاله فان هذا هو مشهد

Copyright © King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)